رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

# شرح رياض الصالحين ٣١٣ - باب أمر ولاة الأمر بالرفق برعاياهم ونصيحتهم - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي - 00:00:00

رحمه الله تعالى وبعد ان انتهى المؤلف رحمه الله تعالى من ابواب تتعلق بالحلم والرفق والاناة والاعراض عن الجاهلين. ذكر بعد ذلك ابوابا تتعلق بولاة الامر وكيف انهم يرفقون برعيتهم ويشفقون عليهم مواضيع - 00:00:20

متنوعة تتعلق بولي الامر. وهذا من الاصول العظيمة في دين الله تعالى. فمن الله تعالى انه جعل للناس حكاما يرجعون اليهم وهذا من سنن الله الكونية في عباده ما ترى جماعة يجتمعون في بلد من البلدان الا - 00:00:50

اوينصبون عليهم خليفة وحاكما. لانه لا تستقيم. امور الناس الا بهذا واذا كانت الجماعة اليسيرة لا تستقيم امورها الا وجود راعي وحاكم كما هو مشاهد. في المدرسة اذا لم يكن هناك مدير - 00:01:20

ينظم شؤون المدرسة تصبح الامور فوضى. في الجيوش في كل سرية تجد عليها قائدا يقودها بنى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم. اذا كانوا ثلاثة حتى - 00:01:50

تنتظم الامور وما يقع التنازع والاختلاف. فكيف بدولة لابد فيها من ولي امر يقول النووي رحمه الله في هذا الباب باب امر ولاة الامور بالرفق برعاياهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم واهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم - 00:02:10

فهذا واجب ولي الامر تجاه الرعية. ولذلك امور الدين والدنيا لا تنتظم الا بوجود ولي الامر. كما قال الحسن البصري رحمه الله هم من امورنا خمسا. قال الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود. قال والله لا يستقيم - 00:02:40

الدين الا بهم وان جاروا وان ظلموا. لان دين الاسلام دين جماعة دين امن وايمان وسلام واسلام. وجود ولي الامر في المجتمع هو سبب الامن فيه. فاذا لم يوجد ولي الامر كانت الامور فوضى. وخرج اهل الفساد وحصل القتال وسفك الدماء وانتهاك الاعراض - 00:03:10

ثياب الخيرات ويظيع الدين لكن ولي الامر يظبط الامور ولو وقع شيء من الفسق والظلم في المجتمع لكن الامن العام محفوظ. فبذلك يقام دين الله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي - 00:03:40

اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. بسبب حصول الامن والجماعة قام دين الله تعالى في ارضه. وهذا بسبب وجود ولي الامر. ولهذا قال والله لا يستقيم الدين الا بهم وان جاروا وان ظلموا. ولذلك صلاح ولي الامر فيه صلاح عظيم للناس - 00:04:00

لذلك كثير من السلف كانوا يقولون لو كما قال الفضيل بن عياض مثلا وغيره قال لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان. هذا حقا المسلم الناصح لامته يدعو للسلطان باخلاص - 00:04:30

صدق ما يدعو للحكام امام الناس فقط. فاذا صلى الليل او سجد في صلاته ما يبالي بالدعاء لولاة الامر. لا من تمام نصحه للامة ان يدعو لولاة الامور بالصلاح والتوفيق والسداد. وان يكونوا رحمة على العباد والبلاد - 00:04:50

لانه اذا انصلح ولي الامر انصلحت مجالات الحياة في المجتمع كله. وتحققت العبودية في المجتمع كله هذا امر عظيم. ندين الله تعالى به. لذلك لابد لولي الامر ان تكون له - 00:05:12

وهيبته ومكانته ولهذا كان انس رضي الله عنه يقول كان او نهانا كبراؤنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الامراء. آآ للاسف الان بعض الناس يظن ان الحكام هم سبب الشر والفساد في الامة. هم السبب الاصيل - 00:05:32
فالحل اذا يكون بسب الحكام والخروج عليهم والانقلابات والمظاهرات وما يزيد الامر الا شر على شر. التقصير موجود في الحاكم والمحكوم في الراعي والرعية لكن كيف يكون الاصلاح؟ ما يكون الاصلاح بمثل هذه الطريقة التي تخالف الشرع والدين والعقل والحكمة - 00:06:02
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. وقد جرت سنة الله تعالى في خلقه انه يولي عليهم من انفسهم. يولي عليهم حاكما هو صورة عن اعمالهم كما قال بعض السلف في الحكمة المشهورة كما تكون يولى عليكم. هذا الحاكم ما نزل من القمر - 00:06:32
او من كوكب اخر لا هذا حاكم خرج من البلد. فاذا كان اهل البلد على الصلاح والخير والطيب والتواضع يكون الحاكم مثلهم واذا كان اهل البلد انتشر بينهم الغش والفساد والظلم والتجبر يكون الحاكم مثلهم. ولهذا قال جل وعلا - 00:07:02
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون. فاذا اراد المسلمون ان يصلحوا واقعهم عليهم ان يرجعوا الى ربهم ان يتوبوا الى الله. كل واحد يصلح نفسه يتوب الى ربه يصلح بيته - 00:07:22
يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهكذا ينشر الخير وبذلك ينصلح المجتمع تلقائيا. فاذا كما ان الواجب على ولاة الامر الرفق والنصيب للرعية فكذلك الرعية يجب عليهم السمع والطاعة في المعروف. يقول الله تعالى واخفض - 00:07:42
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. فهذه الاية يدخل فيها الحاكم والمحكوم هذا من الاداب الجميلة في دين الاسلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. اذا كان هذا موجها لنبينا صلى الله عليه وسلم. غير من الولاة ممن يقومون على امور المسلمين - 00:08:12
من باب اولى. وهكذا نحن في هذا الباب اه نتذكر ان المسؤولية تتنوع. فكل كل من كان مسؤولا عن جماعة الاب الام في الاسرة المدير في شركته في دائرته في مدرسته - 00:08:42
يكون مسؤولا ويكون مطالبا بهذه الامور. وكذلك الحاكم في مملكته. فلا انفع من التعامل الرفق والتواضع وخفض الجناح واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. وهذا الادب في الحقيقة يجعل آآ الرعية تنجذب لهذا الحاكم وآآ - 00:09:02
تؤدي حقه اذا كان يعامل رعيته بالشفقة والرحمة والطيب والتواضع ما يسع الناس الا ان يردوا الجميل لهذا الحاكم. ولهذا تأمل كيف كان نبينا صلى الله عليه وسلم في غاية الرفق - 00:09:32
بالمسلمين. وهو نبي الامة وفي الوقت نفسه هو ولي امر المسلمين فكان يخالط الناس كما قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مريضنا ويتبع - 00:09:52
زنا وهكذا تأتي الامة من اماء المدينة. في عقلها شيء تريد حاجة فيسير معها النبي صلى الله عليه وسلم ويقضي حاجتها في اي سكك المدينة شاءت. هكذا كان صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن - 00:10:12
تبعك من المؤمنين. فكلما تواضع الحاكم تواضعت الرعية. وكانت العلاقة علاقة حب وتواضع تراحم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. الحمد لله نحن نحمد الله تعالى في بلدنا هذا ان يسر لنا وهيأ لنا ولاة امر فيهم مثل هذه الاخلاق الطيبة من التواضع والكرم - 00:10:32
احسان تجد الحكام في بلادنا يمرون على الصغار يزورون مدارس الصغار يحمل الولد الصغير يقبله وربما ما تجد هذا عند كثير من حكام المسلمين ما تجد الا البطش والتجبر وهذا الحمد لله موجود. ما يسمعون اه اسرة - 00:11:02
ومحتاجة او منكوبة الا وتجد هؤلاء الحكام اول من يسارع في اه تلبية حاجات هذه الاسرة وهكذا والحمدلله يعني نعيش في بلاد فيها الخير والبركة الحمدلله هذا من الواجب علينا ان نشكر نعمة الله تعالى علينا ولنظهر هذا الشكر. واما بنعمة ربك فحدث. وقال تعالى ان الله - 00:11:32
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. يعظكم لعلكم تذكروا هذه اية جامعة. ان الله يأمر بالعدل والاحسان. يجب على من ولاه الله تعالى امر رعيته ان يأمرهم بالعدل والاحسان وان يقوم فيهم بالعدل والاحسان. فالعدل هو الذي آآ

فيه - 00:12:02
اه اعطاء الحقوق وان يعطى كل ذي حق حقه فبذلك تطيب القلوب. فالعدل هو ميزان الله في الارض. اذا اقيم هذا الميزان اقيمت الحياة. وقامت الحياة حياة الناس واستقامت لذلك تأمل كيف قال الله تعالى في سورة الرحمن من اعظم الرحمات قال والسماء رفعها وضع الميزان - 00:12:32
قال والسماء رفعها. تأمل قال ووضع الميزان قبل ان يذكر الارض. معنى الميزان وضع في الارض. قال وضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ثم قال والارض وضعها للانام. فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام الى اخره - 00:13:02
قبل هذه النعم ذكر الله تعالى هذه النعمة نعمة الميزان الذي هو العدل. ان الانسان اذا حصل حقه اعطي حقه ما يشعر بالظلم فيعيش الناس جميعا متراحمين. ما يكون بينهم نزاعات - 00:13:22
ويعتدي هذا على هذا ان كل واحد حصل حقه فيأمن الناس بعضهم على بعض ويعيشون حياة طيبة ولذلك الله تعالى آآ من سننه الكونية العظيمة ان انه آآ ينتقم من الظالم الذي يعتدي على حقوق الناس. وقال الله تعالى في - 00:13:42
الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محرما فلا تظالموا. ولذلك الله تعالى الدولة الكافرة العادلة وينصرها على الدولة المسلمة الظالمة. لان هذا من سنن الربوبية الله تعالى اقام الكون على العدل. ولابد للظالم يوم - 00:14:12
وان طال الامد ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون. انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ان الله يأمر بالعدل والاحسان. ان العدل احيانا قد يكون في شيء من يعني اه شي من الصرامة خلاص كل واحد يحصل حقه - 00:14:42
ربما كانت تنازل والعفو ارفق واحسن. فقارن الله بالعدل الاحسان. قال ان الله يمر بالعدل والإحسان اذا تنازل عن حقه عفا عمن ظلمه فهذا من الاحسان. قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى. هذا من صور الاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي - 00:15:12
لعلكم تذكرون. ينهى عن الفحشاء الفواحش كالزنا والقتل والربا والمنكر. باقي المنكرات والمعاصي مما هو دونها والبغي الاعتداء على الناس والظلم. يعظكم لعلكم تذكرون. قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال - 00:15:43
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الامام راع ومسؤول عن رعيته. والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها - 00:16:03
والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته. متفق عليه فهذا الحديث فيه ان الجميع مسؤول في المجتمع. ليس هناك رجل كما يقولون او شخص في مجتمع على الهامش لا قيمة له ولا اثر له لا. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته - 00:16:23
والله تعالى سيسألك عما اؤتمنت عليه في حياتك في وظيفتك في عملك بدأ باعظم مسؤولية المسؤولية العظمى الامام راع ومسؤول عن رعيته. لا تظن ان قام ان يكون الانسان حاكما او اميرا ان يكون هذا فيه خير عظيم لهذا الانسان. لا - 00:16:53
والله هذه مسؤولية عظيمة يكون مسؤولا عن كل فرد من افراد آآ مجتمعه. فالامر في غاية كورة فالمسلم والله عليه ان يشفق على هؤلاء الحكام وان يدعوا لهم بالصلاح وان اه - 00:17:23
يعينهم الله تعالى على اداء واجبهم. فالامام راع ومسئول عن رعيته. ان يقيم فيهم دين الله اه وان يصلح شؤونهم يشفق عليهم يعطيهم حقوقهم. قال والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته. انت مسؤول عن اولادك. عن امرأتك. تقيم فيهم دين الله. تأمرهم بالمعروف. تنام - 00:17:43
عن المنكر وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها. واذا رأيت منكرا يجب عليك ان تغيره بيدك انت المسؤول الان. لا تسمح بالحرام ان يكون في بيتك ابدا. قال والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها. كما قال الله تعالى فالصالحات قانتات حافظات - 00:18:13

للغيب ما حفظ الله اذا غاب الزوج عن البيت من المسؤول؟ الزوجة مسؤولة عن اولادها عن نفسها عن بيتها عن مال قال والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها. والمرأة انيط بها - 00:18:43

اعظم مسؤولية في البيت تربية الاولاد الزوج قد يخرج لعمله ويكدح في نهاره ويأتي لاهل بيته بالرزق لكن المرأة مسؤولة عن اولادها اليوم للاسف لما تخلت الام عن اعظم مسؤولية وخرجت وتركت البيت لمن - 00:19:03

للخادمة يكون الولد في يد هذه الخادمة في ساعات طويلة لا يتعلم ما ينفعه بل ربما ما يستقيم لسانه على اللغة العربية. بل لا يفهم اللغة العربية ولا يفهم بعد ذلك كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:19:23

يجد صعوبة في ذلك. هذي مسؤولية من؟ فالام عليها مسؤولية عظيمة. والاب يساعدها في ذلك قال والخادم راع في مال سيده مسؤول عن رعيته. حتى الخادم سيسأل. زاد طعام مثلا او - 00:19:43

طعام او كذا او آآ هو مؤتمن على آآ الطعام او المال في بيت سيده فلا يبذر لا يسرف لا يضيع. غدا سيسأل عن هذا ثم ختم النبي صلى الله عليه وسلم اه ان الجميع مسؤول قال وكلكم راع ومسؤول عن رعيته - 00:20:03

فهكذا انت في وظيفتك مسؤول عن ما انت فيه. من اداء الواجب في هذه الوظيفة من الوقت من الساعة الفلانية الى الساعة الفلانية ساعات الدوام. مسؤول عن كل معاملة ان اه الامور التي وكلت بها. فاذا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - 00:20:29

ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه. تتقن عملك انت مسؤول عنه. فاذا ادى المسلم هذه المسؤولية بامانة واتقان واخلاص يأجره الله تعالى. يحصل الاجر عند الله تعالى. فهو ينوي النية الحسنة وان يريد - 00:20:59

ان ينفع الناس ينفع عباد الله بالمسؤولية التي هو فيها. وان يكف نفسه واهله بالرزق الحلال. فتكون ساعات عمله في وظيفته كلها في طاعة الله في سبيل الله. فلا يضيع وقته لا تضيع حياته. مع اكثاره من ذكر الله والاستعانة بالله - 00:21:19

فهكذا فنسأل الله تعالى ان يعيننا على اداء مسؤولياتنا في هذه الحياة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا اسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم - 00:21:39

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:59